الكتب

مفتاح كنوز السنة

من عمل الأستاذ ا . ى . فنسنك

ترجمة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى

بقلم الأستاذ محمد حامد الفقى

مطبعة مصر : ثمنه ستون قرشاً مصرياً

كان الباحث الذى تتوجه نفسه إلى معرفة علم الحديث والاشتغال به يجد نفسه أمام كنوز ملأى بالجواهر النفيسة ، فاذا ما حاول فتح مغلقها أخذه من العناء والمشقة الشىء الكثير المضنى ، لأنها جمعت على طرق من التأليف كانت آخر ما وصل اليه تفكير المتقدمين حين لم تكن مطابع ، ولم تخرج العقول هذه الفنون المدهشة من الفهارس ، والمفاتيح التى وصل اليها عقل العلماء اليوم بكثرة المران

كان يجد أمامه هذه الصعاب ، فيضرع إلى الله تعالى أن ييسر بفهرس يكون مفتاحا لهذه الكنوز ، يهون عليه الوصول إلى بغيته ؛ ولقد طال أمد هذه الضراعة حتى خرج علينا الأخ الفاضل محمد فؤاد عبد الباقى بهذا المفتاح البارك الذى ما ترك كنزا مغلقاً إلا فتحه على مصراعيه ، ونثر درره بين يدى الطالب يأخذ منها حاجته التى يبتغيها

فالكاتب ، والخطيب ، والمدرس ، والفقيه ، والمحدث ، وكل من تموزه صنعته ، أو تقواه وعبادته ، إلى شىء من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يفزع إلى هذا المفتاح فيضع فى يده بسخاء كل ما يبتغى ويريد . وقد قدم له الامام الكبير محدث عصره السيد رشيد رحمه الله ، والمحدث الفاضل الشيخ أحمد شاكر بمقدمتين ، نقتطف منهما جملاً تنبئ القارئ الكريم عن عظيم الحاجة إلى هذا المفتاح إذ قال السيد رشيد رحمة الله عليه ورضوانه :

« ولو وجد بين يدى مثل هذا المفتاح لسائر كتب الحديث لوفر على أكثر من نصف عمرى الذى أنفقته فى المراجعة . ولكنه لم يكن ليغنينى عن هذا الكتاب (مفتاح كنوز السنة) فان ذاك إنما يهديك إلى مواضع الأحاديث القولية التى تعرف أوائلها ، وهذا يهديك إلى جميع السنن القولية والعملية ، وما فى معناها ، كالشمائل والتقريرات والمناقب والمغازى وغيرها ، فلو كان بيدى هو أو مثله من أول عهدى بالاشتغال بكتب السنة لوفر على ثلاثة أرباع عمرى الذى صرفته فيها »

وقال الأستاذ الشيخ احمد شاكر « وقد عنى الصديق فؤاد افندى بالدقة فى الترجمة أتم عناية ، فانه لم يترجم معنى من المعانى حتى رجع إلى الأحاديث فى مصادرها التى أشار إليها المؤلف وعبر عنها بالعبارة الصحيحة التى تدل عليها الأحاديث . ولذلك مكث فى ترجمته أربع سنين ثم لم يضن على طبعه بالمال ، فاختار أرقى المطابع فى القاهرة وانتقى له أجود أنواع الورق ، فأبرز الكتاب كاملا ... »

« هذا الكتاب جعله مؤلفه فهرسا لثلاثة عشر كتابا من أمهات كتب الحديث . وهى : مسند الامام احمد بن حنبل . صحيح البخارى . صحيح مسلم . سنن الدارمى . سنن أبى داود سنن الترمذى . سنن النسائى . سنن ابن ماجه . وهذه الثمانية هى أصول السنة ومصادرها الصحيحة الموثوق بها . ويندر أن يكون حديث صحيح خارجا عنها . ثم موطأ الامام مالك . ومسند أبى داود الطيالسى ... ثم سيرة ابن هشام . ثم كتاب المغازى للامام محمد بن عمر الواقدى ... ثم أعظم كتاب جمع سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وتراجم الصحابة والتابعين فمن بعدهم وهو كتاب الطبقات الكبير لابن سعد . والكتاب الرابع عشر المسند المنسوب إلى زيد بن على بن الحسين ... وقد رتب الأستاذ فنسنك كتابه على المعانى والمسائل العلمية ، والأعلام التاريخية ،

وقسم كل معنى أو ترجمة إلى الموضوعات التفصيلية المتعلقة بذلك ، ثم رتب عناوين الكتاب على حروف المعجم ، واجتهد فى جمع ما يتعلق بكل مسألة من الأحاديث والآثار الواردة فى هذه الكتب ..... ولعل نشر هذا الكتاب بلغتنا العربية الشريفة يكون سبباً فى اقبال المتعلمين من جميع الطبقات على الاشتغال بالسنة النبوية ، وعلى الاستفادة من كتب الحديث التى هى كنوز العلم والحكمة التى أعرض عنها أكثر الناس ، إما جهلا بفائدتها ، أو عجزاً عن المراجعة فيها عند الحاجة »

وقد وضع الأستاذ فؤاد عبد الباقى لهذا المفتاح فهارس أخرى تيسيراً للمنفعة به وبالمعجم المفهرس لألفاظ الأحاديث النبوى ، صدر منها فهرس البخارى ومسلم والترمذى . ولعلنا نتكلم عنها وعن المعجم المفهرس فى فرصة أخرى

محمد هاشم الفقى

القصص المدرسية [1]

يصورها الأساتذة

سعيد العريان — أمين دويدار — محمود زهران

المدرسون بالمدارس الأميرية

ماذا يقرأ الطفل فى وقت فراغه ؟

بل ماذا يقرأ الطفل فى مدرسته ؟

ولماذا ينقطع أكثر شبابنا الذين أتموا دراستهم ، عن المطالعة والدرس فلا يتذوقون لذة القراءة ، ولا يلتمسون متاع الروح ورياضة العقل بالاطلاع والنظر فى الكتب ؟

هذه أسئلة تعرض لكل ذى رأى فى هذا البلد ، فيذهب يلتمس الجواب ، ويعرض الرأى ، ويناقش الفكرة ، فلا يهتدى إلا إلى رأى واحد : هو أن الطفل العربى لا يجد ما يقرأه فيلذه ويفيده فى وقت معاً ؛ فما بين يديه من الكتب واحدٌ من ثلاثة : كتاب مدرسى يراه همَّ النهار والليل ، وكتاب فى مكتبة أبيه يعيا من دونه فكره ويقصر ادراكه ، وصحيفةٌ بين هذين أو فى مذهب ثالث ، ليس من الحكمة أن تصل اليها يده . والطفل بين ذلك كله لا يجد ما يجذبه إلى القراءة أو يحببه الى الاطلاع فينشأ نشأته كما نرى أكثر شباب هذا الجيل

ومن هنا بدأ تفكير بعض أدباء العربية فى تلافى هذا النقص فاتجهوا بعنايتهم إلى محاولة إيجاد « أدب الطفل » ، ويعنون بأدب الطفل ، ذلك الأدب السهل الذى يلذ الطفل ويشوقه ؛ ويحمله — بالرغبة والميل الطبيعى — على المطالعة وحب الكتب ؛ متمثلاً فى ثناياه ما يُراد أن يزوّد به الطفل من علم وفن ومعرفة وبيان ، فيتناوله مقبلا عليه بقلبه وعقله وطبيعته ؛ وكانت محاولات جدية ، أضافت الى العربية فناً جديداً ، وأوجدت بينها وبين نفس المتعلم سبباً وثيقاً

على أن هذه « القصص المدرسية » التى نتكلم عنها اليوم — اتجاه جديد فى هذا الباب من الأدب ؛ فلم يقتصر مؤلفوها على الترجمة من أدب الغرب ، أو النقل من كتب الأدب القديم ، كما فعل من سبقهم إلى هذا الباب ؛ بل تراهم يحاولون أن ينشئوا « أدب الطفل » أصيلاً فى العربية ، مصوّراً من هذا الجوّ الذى يعيش فيه طفل اليوم ؛ وبذلك أوجدوا الصلة بين الطفل ولغته ، وبينه وبين أهله ، وبينه وبين الجو الذى يعيش فيه ؛ فلا يُعييه بعدئذ أن يتابع القصة بخياله ، كأنه بطل فيها ، مؤثر فى حوادثها ؛ وهذا — لعمرى — نهج سديد ، خليق بأن ينشىء من أطفالنا جيلاً جديداً ، له مُثُله العليا على مقداره ، وله رأيه فيما يحيط به

وقد استقبلنا هذه القصص لأول ظهورها منذ عام ، فرحين آملين ، مشفقين على مثل هذا المشروع أن يقف فى طريقه بعض ما يقف فى سبيل أكثر الجهود النافعة فى بلدنا فيحول دونها أن تبلغ التمام . ولكنا اليوم إذ تطالعنا القصة الخامسة من هذه القصص الدورية — نستبشر ونزايلنا الاشفاق على مصير هذا العمل النافع . على أن جهدا كهذا الجهد الذى يبذله مؤلفو القصص المدرسية صامتين — جدير بأن يلقى ما يستحق من عناية الآباء والمعلمين ليدلوا تلاميذهم عليه ، ويرشدوهم إلى سبيل الانتفاع به . لينجح المشروع ويؤتى ثمرته فى أولادهم وتلاميذهم

وما نحاول أن نصف هذه القصص بأكثر مما وصفها الأستاذ الرافعى فى رسالة كتبها إلى المؤلفين بخطه يقول فيها : « إنها رجولة عالية تساق إلى التلميذ فى أسلوب التلميذ ! » (م)

---

(١) صدر منها « مدرسى اكسفورد » ، « الصياد الثائه » ، « عروس البيداء » ، « النهر الذهبى » ، « الزعيم الصغير »